

REVISION 2

181st Annual General Conference

Saturday Morning Session, April 2, 2011

صيروا مثل الأولاد

جين ستيفنز

المستشارة الأولى في الرئاسة العامة للابتنائية

يرسل أبونا السماوي، بحكمته وحبّه العظيمين، أبناءه وبناته الروحانيين إلى هذه الأرض كأولاد. هم يولدون في عائلات كهبات ثمينة بطبيعة ومصير إلهيين. يعلم أبونا السماوي أنّ الأولاد يشكّلون أحد المفاتيح التي تساعدنا على أن نصبح مثله. وثمة الكثير ممّا نستطيع تعلّمه من الأولاد.

لقد أثبتت صحّة هذه الحقيقة المهمة منذ بضع سنوات لمّا كان أحد أعضاء السبعين في مهمّة إلى هونغ كونغ. فقد زار جناحاً متواضعاً كان يكافح بشتّى الطرق لتلبية احتياجاته من دون أن ينجح. وفيما شرح الأسقف حالتهم، شعرت السلطة العامة ملهمة بالحاجة إلى جعل الأعضاء يدفعون عشورهم. وتساءل الأسقف، الذي كان يعرف ظروفهم الصعبة، عن كيفية تنفيذ هذا الإرشاد. ففكر في الأمر وقرّر أن يتحدّث إلى بعض الأعضاء الأكثر إيماناً في جناحه ويطلب منهم دفع عشورهم. وفي الأحد التالي ذهب إلى الابتنائية. علم الأولاد عن قانون العشور الذي وضعه الربّ وسألهم إن كانوا على استعداد لدفع العشور على المال الذي يجنونه. أعرب الأولاد عن استعدادهم للقيام بذلك. وهذا ما فعلوه.

قابل الأسقف لاحقاً الراشدين في الجناح وشرح لهم أنّ أولادهم المخلصين قد دفعوا العشور في الأشهر الستة الماضية. وسألهم إذا كانوا يرغبون في اتباع مثال الأولاد والقيام بالأمر ذاته. تأثّر الناس بالغ التأثّر بالتضحيات التي كان الأولاد مستعدين لتقديمها فقاموا بما هو مطلوب لدفع عشورهم. وفتحت كوى السموات. بفضل مثال هؤلاء الأولاد المخلصين، نما جناح في الطاعة والشهادة.

إنّ يسوع المسيح هو من علمنا النظر إلى الأولاد كمثال. ويسجل العهد الجديد إجابته عندما تناقش رسله حول من يجب أن يكون الأعظم في ملكوت السموات. فأجاب يسوع عن سؤالهم بمثل عملي معبر بالرغم من بساطته. فقد دعا إليه ولداً وأقامه في وسطهم وقال:

"إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات.

"فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات" (متّى ١٨: ٣-٤).

ما الذي يجب أن نتعلّمه من الأولاد؟ ما هي الصفات التي يتمنّعون بها وما هي الأمثلة التي يعكسونها والتي تساعدنا في نموّنا الروحي؟

أبناء الله الغالون هؤلاء يأتون إلينا بقلوب مؤمنة. هم ممتلئون إيماناً ومنفتحون لمشاعر الروح. هم يمتثلون للتواضع والطاعة والحبّ. وهم في غالب الأحيان أول من يحبّ وأول من يسمع.

دعوني أشارككم بعض الاختبارات عن كيفية مباركة الأولاد لحياتنا بأمثلتهم البريئة ولكن المعيرة عن صفاتٍ شبيهة بصفات المسيح.

ذهب تود، البالغ من العمر سنتين، مع والدته مؤخراً إلى متحف فنّي أقيم فيه معرض خاص للوحات جميلة عن المخلص. ولدى مرورهما أمام تلك الرسوم المقدّسة، سمعت الأم ابناً الصغير يلفظ بمهابة اسم "يسوع". نظرت إليه فرأته يكتف ذراعيه ويحني رأسه لدى مشاهدته اللوحات. هل نستطيع أن نتعلّم شيئاً من تود عن التواضع والاحترام والحبّ للربّ؟

في الخريف الماضي، شاهدتُ مثال ولدٍ في العاشرة من عمره في أرمينيا. فبينما كنّا في انتظار بدء اجتماع القربان، لاحظ وصول العضو الأكبر سنّاً في الفرع. كان أوّل من أسرع إليها، مادّاً ذراعه لتثبيت خطاها المضطربة. ساعدها إلى أن بلغت الصفّ الأوّل من الكنيسة حيث كانت تستطيع أن تسمع. هل يمكن لعمله الطيّب البسيط أن يعلمنا أنّ أعظم من في ملكوت الربّ هم الذين يبحثون عن فرصٍ لخدمة الآخرين؟

علّمتنا كايتي، وهي فتاة صغيرة، درساً عندما رأينا تأثيرها على عائلتها. كانت تحضر الابتدائية وكانت تعاليم الإنجيل تجذبها. تركت كايتي التي نما إيمانها وشهادتها ملاحظة على وسادة والديها، كتبت فيها أنّ حقائق الإنجيل وجدت "ملاذاً في قلبها". شاركت توقها إلى الاقتراب من أبيها السماوي، وإطاعة وصاياه، وجعل عائلتها تُختم في الهيكل. وأثرت الشهادة البسيطة لتلك الفتاة الطيبة في قلب والديها بشكل كبير. وتسلّمت كايتي وعائلتها مراسم الهيكل المقدّسة التي ربطتهم إلى الأبد. ساعد قلب كايتي المؤمن ومثال إيمانها على إغداق البركات الأبدية على عائلتها. هل يمكن لشهادتها ورغبتها الصادقتين في اتباع خطة الربّ أن تقودنا إلى رؤية الأمور الأكثر أهمية بوضوح أكبر؟

تتعلّم عائلتنا درساً من قريب لنا، هو لايام وعمره ست سنوات. في العام الماضي، كان في صراع مع سرطان الدماغ الخطير الذي أصابه. وبعد عمليّتين جراحيّتين خطيرتين، تفرّرت ضرورة إخضاعه لعلاج إشعاعي. وفي خلال جلسات العلاج الإشعاعي تلك، فُرض عليه أن يبقى في عزلة تامة وألا يتحرّك. لم يحبّ لايام تناول المهدّئات لأنّه كان يكره ما تولّده لديه من شعور. كان عازماً على أنّه يستطيع البقاء ساكناً من دون تناول المهدّئات، بشرط سماع صوت والده عبر نظام الاتّصال الداخلي.

في تلك الأوقات العصيبة، تحدّث إليه والده بكلمات تشجيع وحبّ. "لايام، أنا هنا مع أنّك لا تراني. أعلم أنّك ستنجح. أنا أحبّك." وأتمّ لايام بنجاح جلسات العلاج الإشعاعي الثلاث والثلاثين المطلوبة، من دون حراك، وهو إنجاز اعتبره أطبّؤه مستحيلاً لطفل في سنّه من دون مهدّئات. في أشهر الألم والمصاعب، شكّل تفاعل لايام المُعدي مثلاً قوياً على مواجهة التحديات بأمل وبفرح حتّى. وقد ألهمت شجاعته أطبّاءه وممرّضيه وكثيرين غيرهم.

جميعنا نتعلّم درساً مهمّاً من لايام، درساً عن اختيار الإيمان والثوق بأبينا السماوي. وتاماً كلايام، لا يمكننا أن نرى أباناً، ولكن يمكننا أن نصغي إلى صوته كي يمنحنا القوّة التي نحتاج إليها لتحمل تحديات الحياة.

هل يمكن لمثال لايام أن يساعدنا على أن نفهم بشكل أفضل كلمات الملك بنيامين لنعود كالأطفال، خاضعين متواضعين صبورين مملوئين حبّاً؟ (راجع موصايا ٣: ١٩).

يقدم هؤلاء الأولاد أمثلةً عن بعض صفات الطفولة التي يتعيّن علينا أن ننمّيها أو نعيد اكتشافها في أنفسنا لكي ندخل ملكوت السموات. هم أرواح ساطعة لم يلوّثها العالم قابلة للتعلّم وملأى بالإيمان. لا عجب في أنّ المخلص يكتف محبّة وتقديراً خاصين للأولاد الصغار.

فمن بين الأحداث الفارقة التي اتّسمت بها زيارة المخلص إلى القارة الأميركية، يتميّز اهتمامه الحنون بالأطفال عن سواه. فقد مدّ يده لكلّ ولد بطريقة مؤثّرة.

"وأخذ أطفالهم الصغار واحداً واحداً وباركهم وصلى إلى الأب من أجلهم.

"وبعد أن فعل ذلك بكى. ...

"وكلم الجموع وقال لهم: ها هم صغاركم (٣ نافي ١٧ : ٢١-٢٣).

علّمنا الشيخ راسل بالارد أهمية قول المخلص "ها هم صغاركم". لاحظوا أنّه لم يقل 'انظروا إليهم' أو 'حدّقوا إليهم' أو 'وجّهوا نظركم إليهم بين الحين والآخر'. قال ها هم. بالنسبة إليّ يعني ذلك أنّه يتعين علينا معانقتهم بعيوننا وقلوبنا؛ علينا أن ننظر إليهم ونقدّرهم لما هم عليه في الواقع: أولاد رويون لأبينا السماوي، متمتعون بصفات إلهية" ("Great Shall Be the Peace of Thy Children," *Ensign*, Apr. 1994, 59).

وما من مكان أفضل من عائلاتنا لنطبّق فيه قول "ها هم صغاركم". البيت هو مكان يمكننا كلنا فيه أن نتعلّم وننمو معاً. وتعلّم إحدى أغانينا الابتدائية الجميلة هذه الحقيقة.

أعطانا الله عائلات

ليساعدنا على أن نصبح ما يريدنا أن نصبح عليه.
هذه هي الطريقة التي يشارك حبّه بها،
لأنّ العائلة هي من الله.

("The Family Is of God," *Friend*, Oct. 2008, 28–29)

هنا في عائلاتنا، في جوّ من الحبّ، نرى بطريقة أكثر خصوصية الصفات الإلهية لأبناء الله الروحيين ونقدّرهم. هنا، في عائلاتنا، تليق قلوبنا ونرغب باتّضاع في أن نتغيّر وفي أن نصبح أكثر شبيهاً بالأطفال. هي عملية يمكننا من خلالها أن نصبح أكثر شبيهاً بالمسيح.

هل سلبتكم بعض تجارب الحياة القلب المؤمن والإيمان الطفولي الذي تمتعتم به يوماً؟ انظروا إلى الأولاد في حياتكم. وأعيدوا النظر. قد يكونون أولاداً في عائلاتكم، أو في الشارع، أو في الابتدائية في جناحكم. إذا كنّا نتمتع بحبّ للتعلّم وبرغبة في اتّباع مثال الأولاد، فقد تكون صفاتهم الإلهية مفتاحاً يطلق نمونا الروحي.

سأكون ممتناً على الدوام للبركة التي يشكّلها لي أولادي. فقد علّمني مثال كلّ منهم درساً أحتاج إليها. لقد ساعدوني على التغير نحو الأفضل.

أعطي شهادتي المتواضعة والأكيدة على أن يسوع هو المسيح. هو الابن المثالي الخاضع الوديع المتواضع الصبور المملوء حباً. عسى أن يتمتع كلّ منا بحبّ اتّباع مثاله، والنشبهه بولد صغير والعودة بالتالي إلى بيتنا السماوي، هذه هي صلاتي، باسم يسوع المسيح، آمين.